ويتباهون « بأن دولة اسرائيل هي تحقيق لمعظم آمال الشعب اليهودي وتأكيد ساطع لمفاهيمه اللاهوتية » . لا ، ان الشعب اليهودي ، كما اوضح ايمانويل ليفين ، يرتكب خطأ مميتا اذا التزم بالفكر الصهيوني وأصبح خادما لمصلحة الدولة والحكم . ان الشعب اليهودي يمكن ان يربح الكثير من المال اذا ذاب في دولة اسرائيل التي تستمد قوتها من الراسمال اليهودي الاميركي. الا أنه بذلك ينعزل داخل الحدود ويستقر ، ويبرر استعمال العنف والسلاح ويفقد بالتالي صفاته الشمولية والكلية والسلمية التي كانت سبب قوته الحقيقية ولا يعود له أي دور شريف يؤديه من أجل اسعاد البشرية : انه يفقد بذلك رسالته التاريخية.

القومية والصهيونية : ان نظرة هذه المنظمة اليهودية الى الحركة الصهيونية تتلخص في ان هذه الاخيرة تظهر كقومية عنصرية ذات أثر هدام على ثقافة الشعب الذي يتبناها . والصهيونية هي التي ادخلت القومية العنصرية الى اليهودية . أما بالنسبة لمثلي الدين اليهودي الحقيقيين ، فان اليهودية كانت قومية دينية وثقافية . اليهودي بالنسبة اليهم هو من يعيش حسب التوراة دون ان يرتبط بأرض معينة ولا بالشعب اليهودي بحد ذاته . لقد كانت التوراة هي العامل الموحد للشعب اليهودي لا الارض او الجنس ، كما يريد الصهاينة. على أن هذا لا يعني ان اليهودية تريد القضاء على الامم وانما على القوميات الشوفينية العدائية .

ان الانتماء الى الامة ، كما يقول برديابيف : يمثل درجة عالية ومتشعبة في حياة المجتمع . انه شكل تاريخي معقد . وهي ، ولا ريب تحدد بعلاقات الدم والسكن واللغة والارض وكذلك بالقدر التاريخي المشترك . ولكن لا شيء من هذا القبيل بالنسبة الى القومية التي هي مرض من أمراض الانتماء الى الامة . انها تتميز بالانكماش على الذات ونفي والغاء الاخرين ، والعداء للقوميات الاخرى والنظرة الاستعلائية اليها . انها رغبة شريرة في فرض الذات وأنانية ومحتقرة وحاقدة . انها احدى مصادر الحروب .

لهذه الاسباب كلها يرفض الدين اليهودي الحقيقي القبول بوجود القوميات والدول : لا بل انه يريد الغاءها . « لذلك فان منشئي الصهيونية ، أي منشئي قومية الدولة اليهودية قد أدوا خدمة شريرة للانسانية بخلقهم مصدرا جديدا للتوتر والتقاتل في الشرق الاوسط » . ولم يكن العالم بحاجة الى هذا ابدا . والصهاينة لم يكونوا غافلين عن مثل هذه الحقيقة بل كانوا يعلمون جيدا ما كانوا يفعلون فهذا نبيهم تيودور هرتزل يقول في كتابه « دولة اليهود » كلاما ذا دلالة عميقة : « يقولون لنا ان علينا أن نتجنب خلق اختلافات جديدة بين البشر وبأنه عوضا عن أن نخلق حدودا جديدة ، من الافضل الغاء القديمة . ان من تراودهم مثل هذه الاوهام هم ، كما يتراءى لي ، من الحالمين الجديرين بهذا الاسم اذ ان الاخوة الانسانية هي أقل من حلم جميل . ان وجود عدو ما هو وسيلة ثمينة بدونها لا يمكن ان تتكون الشخصيات الكبيرة . » ويعلق ليفين على هذه الكلمات التي لا لبس فيها ولا غموض فيقول : ان هذا من التفكير الالماني ولا يتصل البتة بالدين اليهودي المتطور . ان مشكلة السلام بالنسبة الى اسرائيل ليست في أن تنزع عنها صهيونتها وانما في أن تتخلى عن المانيتها .

النزعة الفوضوية ، والدين اليهودي ودولة اسرائيل : ان النزعة الفوضوية تدين كل أشكال الدولة ، في مبدئها وفي تطبيقها وقد برزت هذه النزعة وقويت في القرن التاسع عشر على يد مفكرين كبار مثل باكونين وغيرهم. وحتى ماركس نفسه فقد كان يتطلع في تصوره للمجتمع اللاطبقي الى زوال الدولة . وحتى الان رأينا ان امانويل ليفين قد ركز هجومه على « دولة » اسرائيل التي هي نموذج الدولة المستغلة ، القاهرة ، المستبدة ، الشريرة . وهنا يوسع هجومه ويعمقه بشكل مفصل ومبلور . أما مناسبة هذا الهجوم فكان مقالا لاحد الصهاينة اكتشف في الدولة انجازات انسانية . فالدولة في رأيه ليست ، بطبيعتها ، لا انسانية ، كما يقول الفوضويون . « ان كل الدول ليست بشريرة ودولة اسرائيل اكبر برهان على هذا . فلتتخذها كل الدول الاخرى كنموذج وسيسود السلام والاخوة في العالم ! » ثم يعطي هذا المثل كدليل على صحة ما يقول : « في احدى القرى الريفية في فلسطين ، التي تقطنها أغلبية عربية ، عين مختار مسلم . » وهذه الواقعة أثارت اعجاب هذا الصهيوني بانسانية وديمقراطية الدولة الاسرائيلية . وهنا تساءل ليفين قائلا : اذا